

# الحزبية خروج عن النصوص الشرعية

□ مصطلح «الحزب» و«الحزبية» مصطلح شاع الحديث عنه في المجالس، وكثر الخوض فيه، وهو مصطلح أطلق في كتاب الله تعالى على معنيين اثنين، معنى محمود، ومعنى مذموم، فمن أطلق على هذا المصطلح الذم دون تقييد، أو العكس؛ فقد خرج عن الصواب.

إن «الحزب» قد ينسب إلى الله تعالى فيكون محموداً. وقد ينسب إلى الشيطان أو أحد أعوانه فيكون مذموماً. قال تعالى عن الأول: «أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون» أي جنده الذين يمثلون أوامره، ويقاثلون أعداءه، وينصرون أوليائه.

وعن الثاني يقول تعالى: «أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون» أي جنوده وأتباعه ورهطه.

فحزب الله تعالى هم جماعة المسلمين، الذين أمر المسلم بالانضمام إليهم «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» ونهى عن مفارقتهم والخروج عليهم «فإن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» وإذا مات «مات ميتة جاهلية» وهذا الحزب الذي هو جماعة المسلمين؛ هم الذين انتظمهم إمام معلوم له قدرة، ينفذ الحدود ويردع الظالم، ويقوم الصلاة. فهذا حزب الله؛ يمدح أهله، ويحمدون في الشرع، إذ هم الناجون السالمون؛ نجوا من النار، وسلموا من البدع. فلا يسع المسلم سوى اللحاق بركبهم، ونصرتهم، والذب عنهم، والنصح لهم.

ومن خرج عن هذه الدائرة: جماعة المسلمين؛ فقد خرج إلى «حزب الشيطان» بشعبه العديدة وطرقه الكثيرة الموصلة إلى سحق الله والنار. فالكفار حزب الشيطان والمشركون حزب الشيطان وأهل البدع - الخوارج والجهمية والقدرية والرافضة - حزب الشيطان. وهكذا كل من فارق جماعة المسلمين بقلبه أو يده أو لسانه فهو من حزب الشيطان.

فمن جاء إلى بلاد مسلمة - كالأبلاط السعودية - فأقام حزباً، أو دعى إلى إقامة حزب؛ فهو على غير هدى، وهو في ضلال عريض. نصوص الوحي الشريف تبطل عمله، وتدحض حجته، وتلحقه بأهل الجاهلية الأولى، أي كان

الأحزاب والجماعات فرقة نهى الله عنها، وبين سوء عاقبتها، فلا يعين عليها إلا جاهل

السعودية  
عبد السلام بن برجس العبد الكريم

قصده، وعلى أي حال كانت نيته، فليس له حجة مقبولة عند الله تعالى، كما قال صلى الله عليه وسلم: «من نزع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له» وبيان فساد حجته واضح جلي، فالرسول صلى الله عليه وسلم ذكر حالين - كما في حديث حذيفة - وذكر حكم كل حال ببيان واضح صريح؛ فالحال الأول: حال وجود جماعة المسلمين. والحكم عندئذ: وجوب الاعتصام بها ولزومها، وتحريم الخروج عليها. والجماعة هي من قام عليها حاكم مسلم له سلطة، ينفذ بها الحدود ويردع بها المظالم ويحمي بها البلاد من الأعداء ويقوم الصلاة.

والحال الثانية: حال عدم وجود جماعة المسلمين. فليس للمسلمين إمام يجتمعون عليه يقيم فيهم القسط وشعائر الله. والحكم عندئذ: اعتزال الفرق كلها. وهذه الحال الثانية لم يصل إليها المسلمون بعد، فأذا وصل إليها المسلمون؛ لم يجز لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يخوض مع الخائضين من الفرق، بل يعتزلها، ويعبد ربه، إذ الفرق وبأل وبلا.

فأين حجة الخارج عن حزب الرحمن إلى حزب الشيطان عند هذا البيان النبوي الناصع؛ إنها هباء في أدراج الرياح لا يقيم لها وزن.

فلا يجوز لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يقيم حزباً في بلاد المسلمين يخرج به عن جماعتهم، فلا «إخوانية» ولا «تبليغ» ولا «تحرير» مع وجود الحاكم المسلم الذي بايعه المسلمون وانتظم به جمعهم.

يقول بعض التابعين: خرج علينا عثمان بن عفان فخطبنا. فقطع قوم عليه كلامه، فتراموا بالبطحاء حتى لم ينصر أديم السماء.

قال: فسمعنا أم المؤمنين من أحد حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: «ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق بينه واحتزب» وتلت قول الله تعالى: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء».

فالأحزاب والجماعات فرقة نهى الله تعالى عنها، وبرأ نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم منها، وبين سوء عاقبتها في الدين والدنيا، فلا يعين عليها إلا جاهل أو زنديق، ولا يجب إشاعتها في المؤمنين إلا خائن ذو غل عظيم.

وهل قامت أو تقوم هذه الأحزاب إلا على «السرية» التي كاست في دين الإسلام بعد أن أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» وهل السرية بعد ذلك إلا دليل على فساد وضلال يتخفى أصحابه من أعين أهل العلم خشية الانفضاح. يقول الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ورضي عنه:

«إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة» أخرجه أحمد في «الزهد» واللائكاني في «السنة» وصدق - وإيم الله - فإنه ما افتتح باب سوء على المسلمين كباب السريات التي أثبتت كل مذهب باطل، يهدم الإسلام ويزعج أنه ناصر له. وتاريخ نشوء الفرق الضالة خير شاهد على تصديق ذلك.

فالمسلم العاقل لا يخذع بالمظهر دون المخبر، ولا يكون غراً يتأثر بالشعارات. فما أكثر الشعارات الداعية إلى الإسلام، إلا أن الشعار الصادق وأحد ليس له ثأن (فماذا بعد الحق إلا الضلال) يقول صلى الله عليه وسلم عن الفرق التي ستكون في أمته، وهي ثلاث وسبعون فرقة: «كُلها في النار إلا واحدة هي الجماعة».

فياك إياك أيها المسلم وهذه الأحزاب، فإنك إن تلقى الله بكبائر الذنوب - سوى الشرك بالله - أسير من أن تلقاه بهذه المحدثات التي ألصقت بالشرع زوراً وبهتاناً. ■

الثقة

□□ العلاقة الص  
يعيبه شيء في الأرض  
ما نريد.

جمعته ظروف ال  
علاقة وطيدة تعرفت  
بعد، وقطار العمر قد  
من عمرها دون زواج  
وقد جذب انتباهها  
الدنيا، ورؤيتها الواضحة  
معلوم لا يتعداه بأى  
أختى «لو الزواج في  
الحق تعالى لا يقدر  
وما كانت إلا فترة  
الخامس من عمره  
وتقاصرت أيامه، وه  
النظر عن الذرية والإ  
التربية والإشراف ال  
قد ولت وسنين الض  
من الحق تعالى.

ولج الزوجان الس  
العالمين، وبعد مرور  
أن اقتنع الزوج بعظم  
أحدى المستشفيات،  
وفشلت التجربة الأ  
ولكن سقط الحمل  
الحديث فقالت لـ